احداهما واستمرار الاخرى أحد اصدقائنا ولم يمدها فكتبنا هذه الكلمة لئلا يتوهم المهدي أننا أغفلنا تقريظهما اجحافاً بحقه

﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

(ألقاب التعظيم) سرت الى الكتابة العربية والى أهل العربية عادة من عادات الأعاجم المفضولة ومن اضافة القاب التعظيم والتبجيل الى أسماء الاشخاص عند ذكرهم في القول والكتابة . ولقد أسرف الناس في هذه الألقاب حتى ألحقوا بها المفضول بالفاضل ، وساووا العالم بالجاهل ، وانا كنا نألم لاتباع عادة الجرائد في ذلك على تحرينا القصد فيها وترى النفس تنزع الى اتباع سلفنا فيه ولكننا رجحنا ذلك حتى كان في هذا الجزء أن كتبنا تبذة من رسالة الكتاني وذكرنا في ترجمتها اسم طابعها واسم المهداة اليه مقرونين بألقاب التعظيم المألوفة ثم لم نلبث ان نقلنا اسم الكتاني وهو من أئمة العلم وهارون الرشيد وهو من أعظم الخلفاء بعد الراشدين ولم نرهما مقرونين بلقب ، فنبهت النفس الى ما كانت تنزع اليه وأمرت بترميج تلك الألقاب التي كانت كتبت فرميجت . ونحن بعد اليوم لا نذكر مع اسم أحد الا اللقب الذي يميزه في نفسه أو عنده كالشيخ والبك والأفندي ، ومن كان غير معروف للقراء نعرفه بجملة خبرية لا بألقاب مفردة ينعت بها نعتاً ، وننظم مع اسمه عقداً . ويدخل في هذه القاعدة أساتذتنا وأمراؤنا . فاذا قلنا قولاً عن أستاذنا الأكبر (ولفظ الأكبر هنا بيان للواقع) نقول : قال الشيخ محمد عبده أو مفتي الديار المصرية ، واذا كان الكلام عن الجمعية الخيرية نقول : قال رئيس الجمعية ، ولكننا اذا أسندنا اليه قولا من غير ذكر اسمه فانما نشير اليه بلقبه الذي اشتهر وهو (الاستاذ الامام) بالتعريف ، وانما سبق لنا تعريفه بلقبين لأن لفظ (الاستاذ) وحده ينصرف في كتب الكلام والاصول الى الشيخ أبي اسحق الاسفرايني ولفظ (الامام) وحده ينصرف الى فخر الدين الرازي ولفظ (الشيخ الامام) أطلقه تاج الدين السبكي في كتبه على والده الشيخ تقي الدين ، فعندما استقر رأينا على أن نجعل لاستاذنا الذي يكثر نقلنا عنه لقبا مختصراً يغني عن ذكر اسمه ووظيفته اخترنا هاتين الكلمتين لانه لم يشتهر بهما أحد ، وقد عرف ذلك قراء المنار في جميع الاقطار لذلك نقره بشرطه

(كلمة في المنار) قد كتبنا مرات متعددة على غلاف المنار بأنه لا حق للمشترك أن يطلب جزءاً من المنار لم يصل اليه بعد صدور مابعده ، ثم رأينا بعضهم يحتج

بأنه اذا تأخر جزء يتوهم أنه لم يصدر فلا يعرف أنه قد صدر الا بعد وصول ما بعده اليه . لذلك رأينا أن نمدّ في الوقت فنجعله عشرين يوماً في القطر المصري . فمن طلب الجزء الذي يصدر في أول الشهر مثلا في الحادي والعشرين منه فما بعده فعليه ان يرسل ثمنه ٢٥ مليما سواء كان قد صدر الجزء الذي بعده أم لا . ومن وصل اليه الجزء فأضاعه أو وهبه فلا يجوز له ان يطلب بدله الا بالثمن . وربما يمدّ بعض القراء هذا تشديداً في موضع التساهل ولكنه اذا علم أن الطالبين للاجزاء المفقودة كثيرون جداً وان كل جزء نرسله يضيع علينا مجموعة سنة كاملة فانه يعذرنا لا محالة

(سكة الحديد الحجازية) أخبرنا من شاهد العمل في هذه السكة واختبره بنفسه أن المهمة المبذولة فيه عظيمة وان الآلات والأدوات الحديدية والخشبية التي في بيروت والشام كافية لإيصال الخط الى مكة المكرمة وأن مهندساً ألمانيًّا هناك قال : إن هذا الخط أمتن وأحسن من خطوط الحديد في انكلترا . ومع هذا كله لا بد لإتمام العمل من أربعة ملايين جنيه . وهو مبلغ لا يرجى له الا سخاء صاحب المشروع الذي يحمد له بتمامه على يديه أشرف الذكر وهو مولانا السلطان وفقه الله تعالى لما فيه خير الأمة والدولة . ومما ينتقده جميع الذين شاهدوا العمل أمر التضييق على العسكر المشتغلين به فانهم لا يجدون ما يكفيهم من الغذاء والدواء وهم يعملون بجلد وثبات حيّر المهندسين الأوربيين والوافدين المتفرجين . وقد علمنا أن الرئيس الذي يدير العمل من خير الناس فعسى أن يوفق للمحافظة على صحة اولئك الجنود المساكين .

(الأذان السلطاني) بلغنا أن شيخ الجامع الأزهر أنكر في جامع القلعة هذا الآذان في الليلة السابعة والعشرين من رجب التي احتفل فيها بقراءة قصة المعراج . وكاشف بإنكاره مفتي الديار المصرية واتفقا على النهي عنه فيها فعسى ان يؤثر ارشادهما في محو هذه البدعة السيئة

﴿ نصيحة للقارئات ، ومن يسمع من الأميات ﴾

إن من خلائق الأنثى وسجاياها ما هو عون للسفهاء على إغوائها وهو انها تحب دائماً ان تكون موضع الاعجاب والاستحسان . ولذلك تمايل اليها المبصبصون ويخادعونها بالمدح ، والغواني يغرهن الثناء ، حتى يستميلوها اليهم ويهتزوا شرفها بالمغازلة على الأقل . ومن الضعف في الأنثى ان تعتقد ان كل من يرمي ببصره اليها يكون مستحسناً لها ، ناهيك بصاحب التحديق ونظر الترنيق وهو نظر العاشق المستهتر

عادة والمبصبص التملق اختلابا وخداعاً فانه يفر الفتاة الفرّ ويقع من قلبها موقع السهم الذي رمي بالسم، وقد ورد في الحديث « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفاً من الله آتاه الله ايماناً يجد حلاوته في قلبه » رواه الحاكم وصحح اسناده .

بلغ النساء عندنا من الغرور بتطلع السفهاء اليهن انك تجد نساءنا يتلفتن في الاسواق ماشيات ، ويتحنين وهن في المركبات ، وقد يكنّ مع هذا من المحصنات النزيهات ، وان هو الا حب توجيه الانظار ، واعجاب النظار ، وترى نساء الافرنج يمشين قاصرات الطرف ، مستقيمات العطف ، تحسبهن في ادبهن الظاهر من الملائكة المقربين ، وان كان فيهن من هن اغوى من الشياطين ، وما ذلك الا لانهن تربين على ادب الاجتماع ، وتعلمن مايبعدهن عن سرعة الانخداع ، وان الظهور في المنكر ليزيد في ضرره لما فيه من اغواء الناس وتسهيل سبله على من لا يعرفه ولذلك ورد في الشرع ان المعصية الصغيرة تكون كبيرة بالمجاهرة ونرى القوانين الوضعية عند الأمم كلها تحظر الجهر بما ينافي الآداب حتى ماتبيحه منه في السر

السبب في هذا التبرج والتفنج ، والتشوف والتقصف ، والانثناء والانحناء ، الذي يزيد في فساد السفهاء ، هو حبّ الانثى لان تكون زينة في الاعين وشغلا للقلوب . وانها لتكون كذلك في جميع الاعين وجميع القلوب اذا ظهرت بمظهر الكمال والصيانة ولم تلتفت لكلاب المبصبصين ولم تكلمهن اذا تعرضوا لمكالمتها فان هذه الاماديح التي تسمعها منهم تنقلب الى ضدها بعد ان تبعد عنهم فلا تسمع مايقولون ، فان سفهاء الناس وغوغاءهم لا يزالون يعرفون قيمة الفضيلة ويحترمون اهلها

هذا اللين في العطف والخضوع في القول قد اطمعا أصحاب القلوب المريضة في كل امرأة تمر في الطريق فلا تكاد تسلم من سفههم او عبثهم امرأة ولا يعهد مثل هذا المنكر في مدينة ولا قرية مثلما يوجد في هذه البلدة الظالم اهلها . والعجب من ضعف غيرة الرجال التي اباحت لهم التساهل مع نسائهم حتى اباحوا لهن كل هذا

انا ليسوءنا جداً ان نرى البنات ينشأن على مثال امهاتهن وعماتهن في هذا اللين المذموم لافرق بين المتعلمات منهن والجاهلات . وانا ليحزننا ان نرى التلامذة الذين هم محل الرجاء ، مستقين بسنة اولئك السفهاء ، حتى انك لا تكاد تجد فرقا بين من نشأ في المدارس ومن نشأ في الطرق والشوارع . رايت من ايام تلميذاً يمشي مع اخوانه في السوق خارجين من المدرسة فمر بامراة فوضع يده على وجهها وعبث بيرقعها ولم ار مثل هذه الوقاحة من غوغاء الحشاشين ، فهل يغر البنات تطلع امثال هذا التلميذ

اليهن . وتخدعه لاعوانهن ؟ وهل كان مغرماً بتلك المرأة التي عبث بعرضها فكان الغرام هو الحامل له على اهانتها في السوق ؟ وهل مثل هذا الغرام — اذا فرض — مما يرغب فيه ؟

ان ما تقدم من القول هو مقدمات النصيحة التي اقدمها للقارئات والنتيجة المقصودة هي ان الإنسان يؤخذ دائماً من جهة ضعفه ومن الضعف في الانثى الانخداع لمن يظهر لها الحب والاستحسان . وان الرجال دائماً يخادعون النساء حتى ان احدهم ليثبت على التظاهر بالحب زمناً طويلا ليصدق . فيجب على الفتاة المتعلمة أن لا تصدق احداً من هؤلاء الشبان الذين يظهرون لها الحب والغرام فان احدهم ليخاتل كل فتاة يراها بمثل هذه المخاتلة . ولو كان صادقاً فيما يظهر من الإعجاب بمحاسنها والرغبة في الاقتران بها وكان اهلا لذلك لكان يغار عليها من نفسه ومن غيره فلا يعاملها بهذه المعاملة ، من البصبصة والمغازلة . ولكنه يزيد على هذه الإهانة التي تكون منه في كل طريق ، بان يحدث بها كل صديق ورفيق .

(الحسود المعمَّم) كتب ذو عمامة الى صاحب الجامعة يغريه بالطعن في صاحب مقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) لأن صاحب العمامة حسد صاحب هذه المقالات على ما اوتيه من سعة العلم وقوة التأثير وعلو المكانة فحاول ان يطفئ نار حسده بذنوب من ذنوب ذلك الطعن الذي امربه ولكن صاحب الجامعة اعقل من صاحب العمامة وأعلم منه بقيمة تلك المقالات ، وان انكر من فاتحها ما عرف حكمته في انشائها وخاتمتها ، وإنه ليعلم ان مثل صاحب العمامة مثله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الخ فهو لا يراه الا بين النقض ولا يعتقد فيه الا ما يليق به في رقة عقله ودينه ، ولا يرضى لنفسه ان يكون مع صاحب العمامة كما كان صاحب الحمارة ، على ان الطعن في مثل هذه الحال ، على مثل ذلك المقال ، لا يزيد المطعون فيه الا احتراما واجلالا ، ولكنه يسلي الحسود لأن عقله صغير ، وفكره قصير .

(مفكرة مطبعة الموسوعات) . اخترع الافرنج هذه الدفاتر التي يسمونها المفكرة او المذكرة لاصحاب الاشغال الكثيرة من الحكام والتجار والمحامين . ولما رأت مطبعة الموسوعات ان المصريين يشترون هذه الدفاتر الافرنجية ويتعبون في كتابة التاريخ في كل صفحة منها بالعربية اصدرت في هذه الايام (مفكرة) عربية لسنة ١٩٠٣ وضمّت التاريخ الهجري في كل صفحة منها الى التاريخ المسيحي ، رجعلت في آخرها جداول لتحويل النقود فجاءت خيراً من المفكرات الافرنجية ، وجعلت ثمن النسخة ١٢ قرشاً ونصفاً صحيحاً فهي ارخص من المفكرات الافرنجية وتطلب من المطبعة والمنتظر ان يصادف رواجاً عظيماً